صدام أنموذجاً لدراسة الشخصية الهذائية

د. رضا الموسوي

> في مقالته (في تحليل شخصية صدام حسين) التي نشرت اواسط هذا العام في صحيفة المدى يرى الاستاذ الدكتور قاسم حسين صالح ان" تحليل شخصية صدام حسين تعوزه المقابلة والحوار معه وتطبيق مقاييس واختبارات نفسية تتمتع بالموضوعية والعلمية. ومع ذلك نستطيع القول بأن شخصية صدام حسين شخصية غير عادية. بمعنى أن الناس يغلب عليهم نمط واحد في الشخصية"؛الانه يرى ايضا ان شخصية صدام مركبة من اربعة انماط هي: أ.نمط شخصية المتحدي؛ب. نمط شخصية المتحمس. ج.نمط شخصية النرجسي؛د. نمط شخصية السايكوباثي (صالح. ٢٠٠٦)

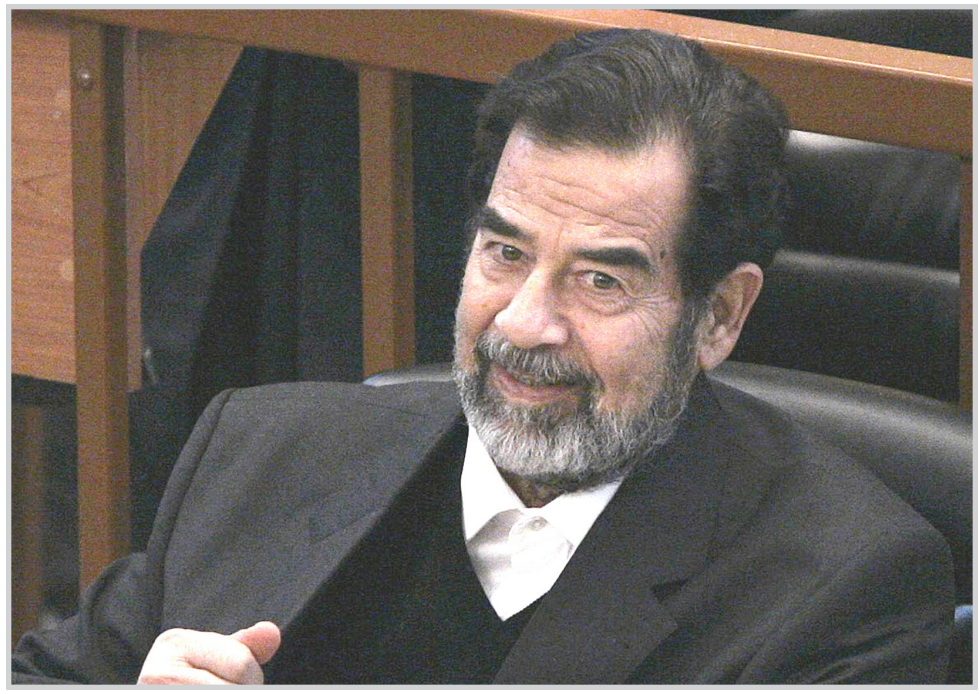

وانا من اشد المعجبين بآراء استاذي الذي درّسنا اصول تحليل الشخصية؛ ولكني ارى ان النمط الرئيسي والمهم الذي يجب ان تدرس على اساسه شخصية صدام من المحللين في مجال سايكولوجية الشخصية؛ هو نمط الشخصية الهذائية Paranoid Personality التي يرى سيجموند فرويد Sigmund, Frued انها مصابة بنوع من العصاب الوسواسي وتعتمد على ميكانزمات دفاعية عديدة منها ميكانزم الانكار denial وميكازم الاسقاط projection حيث يقوم المريض بوساطة هذه الحيل الدفاعية بنبذ شعوره باتهامات لايمكن تحملها موجهة نحو الذات تقوم اساسا في لاشعوره والصاق هذه الاتهامات بالآخرين كسعي منه لحماية نفسه من ايلام الذات (سيد اسماعيل . ص ٣٠٦) ويرى ماير Adolf Mayer ان هذه الشخصية لاتتمكن من تكييف تفكيرها وفقا للاجماع ومن ثم فأنها تحاول العمل على التواء الحقيقة الموضوعية لتجعل منها تتفق وتفكيرها الهذائي حيث يقوم هذا النوع من التفكير بتحويل اللوم الى الآخرين تحت ضغط من الوعي بالنقص الذي يعد نوعا من القلق الناتج عن ادراك المرء بأنه عاجز عن تكوين علاقات طبيعية مع الاخرين فيقوم بنقل اوتحويل اللوم كمسعى منه لتقليل القلق الذي يشعربه ١٩٦٢ Sullivan. ويعود نمو حساسية الهذيان المفرطة في الاغلب الى فشل الانسان خلال مرحلة الطفولة في اكتساب الحد الادنى من المهارات الاجتماعية اللازمة للقيام بدوره فيما بعد Caminan.1943

وان دراسة دقيقة لما كان يعانيه المصابون بهذيانات البارانويا في الماضي وتأريخهم الحالي تمكن المختص في الغالب اكتشاف العوامل التي تسهم في انتكاس المصاب مثل التدهور او الحرمان الحسي(Forrest. 1975

اما ما يميز الصورة الاكلينيكية للبارانويا فهو وجود اربع حالات يشير اليها اغلب علماء النفس المختصين في هذا المجال منها :- الاستجابة الغيرية ،الاستجابة الشهوية .استجابة العظمة واستجابة الا ضطهاد .

طفولة صدام

شخصية صدام في طفولته وكما يعرف تفاصيلها معظم الشعب العراقي عانت ما عانت من زوج امه ابراهيم المجيد الذي لم يتمكن من ان ينمي معه ما اسماه اريكسون Erikson ثقة اساسية Basic trust فقد عانى في طفولته اضطهاد المسؤول الذي لايمكن الاعتماد عليه وقد كان صدام في لاوعيه ينبذ ابراهيم المجيد مما جعله ينقل اسقاطاته هذه في مرحلة الرشد فاستفحلت لديه مثل هذه الحالة خلال فترة توليه الحكم كنائب للبكر الذي طالما اسقط عليه صوررة زوج امه المجيد وبالفعل حصر كل سلوكياته في هذا الاتجاه تحت وطأة الشعور بوعي النقص من اجل ازاحة البكر من كرسي الحكم حتى تمكن من ذلك في تموزعام ١٩٧٩,

ان من يعاني اضطرابات البارانويا يحتاج كأكثر ما يحتاج الى فهم بلا مجاملة فهولايثق بالاخرين كما يرى اريكسون وشكه يولد نوعا من القلق المفرط وعدم ثقته تولد عنده كبتا متفجرا تنشأعنه في الغالب كراهية هي في واقعها اسقاط لصورة المؤامرة والشر المخفي في نفسه وهذا ما فعله برفاقه من المسؤولين من ذوي النفوذ والمنافسين له حزبيا بداية تسلمه الحكم رسميا عندما أعدم ثلة من جماعته امثال محمد محجوب وغانم عبد الجليل واخرين بعد أن تكون لديه ما يدعى بالمجتمع الزائف او المجتمع الوهمي Pseudo community ؛ الذي يعني تكوين مجموعة من الاشخاص الحقيقيين والمتوهمين يرى فيهم المصاب بهذاءات البارانويا انهم يحاولون تحطيم سمعته او يشتركون في مؤامرة ضده (الحفني .عبد المنعم (١٩٩٢، ص ٥٧) ان مثل هذه المخاوف او التنظيم التخيلي يجعل الهذائي يتصور نفسه بالواثق مما يرى حوله فيتصور بأنه وأول مرة بدأ يعي ويفهم مايدورحوله الامر الذي دفعه وبأيحاء من بعض القوى الخارجية للدخول في حرب مع ايران بعدها حول شكه بالمؤامرة الى حكام الكويت- برغم كل ما قدموه له من دعم مالي ومعنوي في اثناء حربه مع ايران وبالفعل اقدم على غزو الكويت منطلقا من شعوره بنظرية المؤامرة من المجتمع الوهمي الذي صنعته له هذاءاته معتقدا بأن كل شئ قد اتضح لديه.

ان هذا الوضوح الذي يراه الهذائي ليس بالتوضح الذكي كما يرى علماء واطباء النفس وانما هو بلورة للكراهية التي يكنها الهذائي لذاته ويقوم باسقاطها على الاخرين مفسرا الاشياء في هذاءاته في ضوئها بسوء تفسير بسبب نمو نوع من استجابات البارانويا Paranoid reaction في مرحلة متأخرة من العمر كنوع من الذهان التحولي Paranoid involutional Psychosis فهو وفي مثل هذه السن يحتاج ان يعتمد على الاخرين ولكنه وبمنطلق من هذاءاته يشعر بانهم يكرهون وجوده معهم ولهذا فهو يتجنبهم ؛ وهذا ما حدث للكثير ممن قام بأعدامهم من المسؤولين المقربين له او قام بوضعهم تحت الاقامة الجبرية مطلقا عليهم لقب المستشارين. واكثر الذين يصابون بهذا المرض العقلي يكون ذكاؤهم فوق المستوى العادي كما يمتازون احيانا اجتماعيا وعلميا واقتصاديا . ويميلون الى المباهاة والتفاخر والحساسية الزائدة وتحملهم النقد الذي يخرجهم عن طورهم ويستثير فيهم النزعة للانتقام العاجل(مياسا ٢٠٠٠: ١٧٢). فهو اذا والحال هذه ظل محتفظا بمزاجه ذي الإتجاه الغاضب الذي يواجهه بصب جام غضبه على من تقع عليه يده ومنهم صهراه حسين وصدام كامل على الرغم من انه منحهما عفوا خاصا منه وامنهما بالعودة وقد قام بفبركة العملية هذه على انها انتقام قامت به العائلة ممن خان عهدهم وخرج على طاعة امامهم المبجل.

ان مثل هذه السلوكيات هي التي تميز الهذائي عن المصاب بالهوس Mania الذي له نفس الحالات من القلق الاان القلق الهوسي ينطفئ عقب انطفاء الحالة التي يعانيها المريض. وتجدر الاشارة الى ان الشخصية الهذائية التى تنمو فيها استجابات البارانويا هي من نمط الشخصيات التي تمتلك قدرة ضعيفة في الحكم على الواقع برغم اتزانها واعتمادها على حيل الانكار والاسقاط الدفاعية ونجاحها في السيطرة على المهام التي تقوم بها .

ولهذا فأن صدام لم يتمكن وللعوامل التي تمت الاشارة اليها من تحليل الواقع الذي القى بظلاله عليه في فترة ما قبل سقوطه اذ فقد شعبيته بفعل ما نال الشعب العراقي والعرب من هذاءاته - رغم بقاء البعض من حكام العرب بمناصرته لسانا- ولم يتمكن من تدارك نفسه خاصة ان امريكا كقوة منفردة لها اطماعها في الشرق هي التي تريد التخلص منه ؛ لقد كان بامكان صدام تغيير مواقفه لولا تسلط الاستجابات الهذائية وتغلبها على سلوكياته ، ولو انه تمكن من التحكم في هذائيته لتمكن من من اقامة علاقة جديدة مع شعبه وكان بامكانه القيام بأصلاحات داخلية – برغم وجود الحصار- والعمل على اشاعة نوع من المساواة بين الرواتب المتدنية للاكثرية من موظفي الشعب والقوى الامنية والعسكرية وبين ما كان يتقاضاه المقربون له ممن ظن وبسوء تقدير منه انهم سيتمكنون من حمايته تعويضا لما اغدق عليهم من رواتب ومغريات ومكافآت عظيمة من دنانيره التي كان يقوم بطبعها داخليا من دون غطاء خارجي .

الهذائي قد ينتحر في نهاية المطاف فلماذا لم ينتحر صدام ؟!

تكمن خطورة الشخصية الهذائية عندما تتقلد منصبا كبيرا او تصبح زعيما اوحد وما تجدر الاشارة اليه هنا هو الاستجابة المبالغ فيها تجاه المواقف الواقعية من الموت ؛فتسنمها موقعا كبيرا يترك لها فرصة الافراط في التحدث عن عظمتها وفخامتها وتفوقها وانتصاراتها الوهمية والمروي ان هتلر نفسه كان يعاني نوعاً من الهذاءات المعروفة بهذا ات الاضطهاد حيث كان يشك في كل من حوله (جلال.سعد ١٩٧٠ص٢٣٥).لكن عدم انتحار صدام كما فعل هتلر في الحقيقة يعود لجملة من الاسباب منها:

١-اعتقاد الشخصية الهذائية بأنها تقوم برسالة اصلاحية ولذلك فمن الاجدر لها البقاء على قيد الحياة لاتمام هذه الرسالة واصلاح البشر وانقاذهم (. Coleman.1977. P.291) وكثيرا ما تصطبغ هذياناته بصبغة دينية مترافقة بمعتقدات معينة (مياسا١٩٩٧ :. ١٦٧).

ولعل المتابع لنظام الطاغية السلوكي يتذكر وهو في اشد حالاته الهذائية ايام احتلاله الكويت نهاية عام ١٩٩٠ عندما كان يرسل رسائله الى من كان يسميهم بالشعوب الامريكية وقد خلع على نفسه لقب (عبدالله المؤمن) ظناً منه ان العراقيين والعالم سيغفرون له جريمته لانه عبد الله الذي يحمل على عاتقه تحرير شعوب العالم المظلومة منطلقا من الفكر العثماني الذي عاناه العالم خلال القرون الخمسة الاخيرة من الالف المنصرم. ثم سلسلة الخطب التي اعقبت هزيمته في الكويت ؛اذ كان يقضي معظم اوقاته في الكلام بامور تافهة مثل ما الذي يجب عى المرأة ان ترتديه عند ذهابها الى السوق او علاقة المرؤوس بالرئيس او عدم احتساء قدح الشاي مادام في حضرة القائد وغيرها من الترهات اضف الى ذلك الوصايا التي جمعها من مختلف الكتب ظاناً بأنه ابدع تأليفها ثم امر بحفظ هذه الوصايا وكتابتها وتعليقها على جدران الدوائر الرسمية وما رافق ذلك من تملق طال حتى اساتذة الكليات بطبعها على شكل كتيبات وفرض تدريسها في الجامعات والمدارس كثقافة قومية ثم ما اقدم على فعله قبيل سقوطه وايعازه لمحطة تلفزيونه الوحيدة ذات الثلاثة اسماء ببث دعاء قام باعداده-بوحي من هذاءاته المستمرة- مباشرة بعد بثها الاذان وبمعدل خمس مرات يوميا وغيرها من الخزعبلات.

٢-ان المصاب بهذاءات البارانويا قد يبدو سويا في الكثير من جوانبه الانفعالية وفي محادثاته وسلوكه من دون ان تبدو عليه مظاهر الهلوسة فيبدو سوي المظهر متماسك المنطق مما يجعل افكاره الهذائية تبدو مقنعة فيبدأ بتفسير الاشياء وفق منطقه هذا اذ يرى في بعض الاعمال انها تهدف الى ايذائه وان كثرة الحديث حوله ما هو الا دليل على كونه عظيماً ومهماً في آن واحد وان اعداءه بجدلهم هذا يلاقون المتاعب الكثيرة بسببه (العيسوى . عبدالرحمن. ٢٠٠٠ص١٨٢) .

ولذلك فأن صدام لم يفكر في الانتحار لأن انتحاره - بأعتقاده - يعني نهاية متاعب أعدائه.

واخيرا فأن عدم انتحار صدام من الناحية المعنوية وان كان نقمة على الذين ملوا من خروجه عليهم في اثناء محاكماته المستمرة وهو يحاكي هذاءات العظمة التي تراوده وأعتقاده بأنه الاوحد من الزعماء الذي مازال يملك هذه الصفة الا ان عدم انتحاره كان بمثابة الضربة المذهلة للذين اكالوا له التقديس

اهم المصادر في هذه الدراسة

سيد اسماعيل.عزت: انهيار العقل في مرض الفصام ١٩٨٤ الكويت

-٢ الحفني . عبد المنعم :المعجم الطبي والنفسي ١٩٩٢ مصر

-٣ جلال. سعد: المرجع في علم النفس ١٩٧٧ ،مصر

-٤ صالح. قاسم حسين. جريدة المدى ٢٦ حزيران ٢٠٠٦ ،بغداد

-٥ العيسوي . عبد الرحمن : مقالات الارساد النفسي: ,٢٠٠٠ الاردن

-٦ مياسا .محمد . الصحة النفسية والامراض النفسية والعقلية : ١٩٩٧ ،بيروت . لبنان

-Forrest,A,d,The henomenology and course of schizophrenic andschizophreniform illnesses, In A Forrest and J. Affleck (Ed.), New perspectives in schizophrenia Edinburgh:Churchil Livingeston, pp.16-31,1975

Coleman ,J.C.Abnormal Psychology, 1977. -8

الإصلاح واقتصاد السوق في أوروبا

ماريان إل. توبي

> قبل عام مضى بدت أوروبا الوسطى مثلاً يحتذيه الآخرون. أما اليوم فإنها منطقة تتسم بالتعصب المتنامي وعدم الاستقرار السياسي. بعضهم يلوم الإصلاحات الليبرالية ، زاعمين أن الرأسمالية ركزت أموالاً كثيرة وسلطاناً في أيادٍ قليلة.

أما الحقيقة فهي أن الإصلاحات لم تذهب إلى الأبعاد الكافية. فقطاع الأعمال ما زال يرزح تحت وطأة أنظمة مبالغ فيها والحكومات تنفق أموالاً كثيرة. هذا يشعل موجة الفساد وعدم الرضا الشعبي بالنسبة للعملية الديمقراطية. وبشكل عام فإن أوروبا الشرقية تمثل قصة نجاح. جمهورية التشيك وسلوفاكيا وهنغاريا وبولندا تنتهج ديمقراطيات السوق الحرة. وبينما كانت تلك الدول سابقاً جزءاً من حلف وارسو، فإنهم الآن أصبحوا أعضاء في حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي. شعوب أوروبا الوسطى يحصلون الآن على مداخيل أعلى ويعيشون حياة أطول ويلتحقون بالمدارس أكثر من أي وقت مضى. ومع ذلك فإن الليبرالية، وهي فلسفة الحرية السياسية والمدنية والاقتصادية التي كانت الأداة في تحقيق تلك المكاسب، هي الآن في موقع الدفاع.

في سلوفاكيا هزم تحالف وطني اشتراكي حكومة ميكولاس تزوريندا الإصلاحية، وفي بولندا استطاع تحالف بين المحافظين والوطنيين من إبقاء دعاة الإصلاح المدني خارج الحكم. وفي جمهورية التشيك، نجح الحزب الليبرالي المدني الديمقراطي في الانتخابات، بيد أنه أضعف من أن يتمكن من تشكيل حكومة. وفي هنغاريا أبعد الشعبيون من الحصول على السلطة ولكن بمجرد شعرة، وبسبب أن أصحاب السلطة من الاشتراكيين كذبوا حول حقيقة وضع الاقتصاد العام.

وقد رأى كثير من المعلقين في أداء الأحزاب الليبرالية الضعيفة في الانتخابات علامة على ضعف التأييد العام للسوق الحرة. بيد أن الحقيقة هي أن معظم الاستطلاعات التي أجريت في البلدان التي التحقت بالاتحاد الأوروبي والتي قام بها معهد غالوب في عام ٢٠٠٣، وجدت أن معظم سكان أوروبا الوسطى يؤيدون المنافسة الحرة كما يؤيدون تدخلاً حكومياً أقل في حياتهم. وكذلك فإن الكثير من إصلاحات تزوريندا الراديكالية، بما في ذلك الضريبة المقطوعة، قد نالت تأييد غالبية الشعب السلوفاكي قبيل انتخابات ٢٠٠٦,إن صعود الأحزاب الشعبية في أواسط أوروبا يعود جزئياً إلى وعودها بمحاربة الفساد. وعلى سبيل المثال فإن تصنيف بولندا في سلم قياس الفساد على المستوى الدولي من حيث الشفافية قد هبط إلى ٣,٤ في عام ٢٠٠٥ من ٤,٦ في عام ١٩٩٨ وهبط تصنيف التشيك إلى ٤,٣ من ٤,٨ وهنغاريا ظلت في مستوى ٥، أما في سلوفاكيا فقد ارتفع المؤشر إلى ٤,٣ من ٣,٩, وعلى النقيض من ذلك فإن آيسلندا، التي كانت تعتبر من أقل بلدان العالم فساداً، نالت ٩,٧ نقاط من مجموع ١٠, لماذا يظل الفساد مشكلة كبيرة في أواسط أوروبا؟ على الرغم من الارتفاع الدراماتيكي في حرية الإقليم الاقتصادية منذ زوال الشيوعية، فما زالت معظم اقتصاديات أوروبا الوسطى مكبلة بالأنظمة. وقد وجد البنك الدولي أن سلوفاكيا وجمهورية التشيك وهنغاريا وبولندا مكبلة بأنظمة أكثر من معظم اقتصاديات البلدان المتقدمة بما في ذلك معظم الدول الأعضاء في المجموعة الأوروبية. هذا يعني أن هنالك جيوشاً من البيروقراطيين في تلك البلدان الأربعة، التي يوجد لديها فرص عديدة لابتزاز الرشاوى من الشركات الخاصة.

يضاف إلى ذلك أن الشفافية الحكومية، والرقابة البرلمانية، واستقلال القضاء وقوة جهاز الخدمة المدنية تظل غير متطورة نسبياً في أواسط أوروبا. فالإنفاق العام قليلاً ما يكون شفافاً كما أن أنظمة العطاءات للعقود الحكومية كثيراً ما تخضع لأهواء الموظفين العامين شديدي الطمع. وهكذا فإن الأنظمة الكثيفة والعطاءات التي يلفها الغموض قد أسهمت في خلق طبقة كاملة من الناس تربطها علاقات سياسية والتي جمعت ثرواتها بوسائل غير مستقيمة. وقد انتقم الرأي العام الغاضب من الطبقة الحاكمة الفاسدة بسحب تأييده من الاحزاب السياسية القائمة.

إن صعود الأحزاب الشعبية من شأنه أن يؤجل المزيد من الإصلاحات الاقتصادية. هذا أمر يؤسف له، لأن حجم وآفاق الدولة في أوروبا الوسطى لا بد من أن يخفضا من أجل تقرير مشكلة الفساد. ومن المفارقات أن تأجيل المزيد من اللبرلة وما يرافق ذلك من فشل في معالجة الأسباب الكامنة وراء الفساد قد ينال من أوضاع حكام أوروبا الوسطى الجدد وأن تمهد الطريق لتجدد ليبرالي.

ينشر بالاتفاق مع مصباح الحرية

اقتصاد السوق الاجتماعي

> قد يبدو اقتصاد السوق الاجتماعي جمعاً لمتناقضين ومحاولة لبلوغ المستحيل وفي الوقت الذي لا ننفي الصعوبات الكبيرة التي تقف في وجه تطبيق هذا النوع من الاقتصاد في بلد نام ومتخلف اقتصادياً. فان هناك آليات محددة قادرة على التحكم فيه بغية عدم الانجرار باتجاه السوق الوحشية. يجب على الدولة أن تقود الاقتصاد بكفاءة قانونية وليس سلطوية.

نزار قاسم

بادئ ذي بدء يجب أن نتفق على قضية إعادة الاندماج في الاقتصاد العالمي والخيارات الواقعية في مزاوجة اقتصاد السوق والتنمية الاجتماعية. لقد كانت هناك سياسات خارج اقتصاد السوق كاستخدام نظام الأسعار الإدارية ونظام الدعم. وبعد ان أصبح العالم موحداً بنظام واحد هو نظام السوق وبما اننا جزء من هذا العالم فيتعين علينا ان ننخرط مجدداً فيه. ان واقع العلاقات ونظام التجارة الدولية كلها تؤدي وتدفع باتجاه اقتصاد السوق دون أي شيء آخر. والمنافسة ستدفع بشدة إلى السوق وهاجس البعد الاجتماعي والتنمية الاجتماعية سيكون صعب التلبية دون مجهود مبرمج ويهدف الى أن نندمج بالسوق و لاننسى البعد الاجتماعي.

أن الواقع العالمي هو ضد اقتصاد السوق الاجتماعي حيث سيضغط التنافس وتحرير التبادل التجاري نحو السوق الوحشية. ويعني التطور غير المتكافئ في القطاعات الاقتصادية وإعطاء الأولوية للتصدير على حساب السوق المحلية، وتخصيص السوق الخارجية للبحث عن منتجات أفضل يأتي بفعل تنافس السوق الدولية. وهذا نشهده في دول عديدة. ولذلك يجب النضال باستمرار من أجل شد التطور الاقتصادي والتنمية الاجتماعية والمزاوجة بينهما من خلال موازنة مستمرة بإطار محدد سياسياً وقانونياً. ان القطاع العام يعمل بقواعد ليست قواعد السوق والآن يجب أن يعمل بقواعد السوق، الأسعار كانت متخلفة عن الأسعار العالمية الآن المعايير نفسها يجب ان تطبق على الأسعار المحلية.

يتحدد مفهوم اقتصاد سوق اجتماعي بفكرتين أساسيتين: الأولى اقتصاد السوق المبني على العرض والطلب والثانية المفهوم الاجتماعي أي أن الاقتصاد له طابع اجتماعي، فهناك تنمية اجتماعية متميزة إلى جانب نشاط السوق. هذا المفهوم ليس جمعاً حسابياً (اقتصاد السوق + الاجتماعي) بل جمعاً جبرياً أي (زائد ناقص). اي أنه مفهوم جدلي، والعلاقة التي تربط بين اقتصاد السوق الاجتماعي هي علاقة جدلية. فاقتصاد السوق يعمل ضد التنمية الاجتماعية، وتعمل التنمية الاجتماعية ضد حرية السوق المطلقة، فنحن نجمع بين متناقضين.بمعنى آخر التفاعل مع اقتصاد السوق الرأسمالي والوصول إلى نوع من التوازن الحركي ومحاولة تحقيق أهداف اجتماعية برغم بقاء النظام الرأسمالي. أن السوق لا تصلح كآلية كاملة لتنظيم الحياة الاقتصادية. ان العولمة تشكل قوة ضاغطة جديدة، وشدة التنافس تضغط باتجاه تخفيض الأجور والتكاليف بسبب انفتاح السوق. ان هذا يعني تخفيض النفقات الاجتماعية وإضعاف تمويل التنمية الاجتماعية وجعل التنمية الاجتماعية عنصراً ثانوياً.

ان العراق بلد نام ، ومتخلف اقتصادياً ، ومنخفض الإنتاجية وان الفائض الاقتصادي عديم الأهمية فكيف نقوم باقتطاع جزء منه لأن الخدمات الاجتماعية تتزايد . كما انه ليس هناك تطبيق لمفهوم التعددية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الواقع العملي. أما في المجال الاقتصادي فليس هناك توافق وتعاقد بين العمال والشركات وأرباب العمل برعاية الدولة وليس هناك تدخل محسوس من الدولة لتنظيم هذه المسألة. ان معدل النمو الاقتصادي يقل أدنى من معدل النمو السكاني. أي أن النمو الاقتصادي سالب، ما يعني أن متوسط دخل الفرد ينخفض.

نحن لا نريد اقتصاد السوق المتوحشة التي توسع تفاوت الدخول و تؤدي الى الفقر و انهيار الطبقات الوسطى. ولا يمكن أن نتحدث عن تنمية اجتماعية بصورة خيالية في دولة متخلفة، ونظام مفتوح تجارياً. ان الفعالية الاقتصادية التي تعتمد آلية السوق يجب ان تؤطرها وتربطها باستمرار بالتنمية الاجتماعية، وهذه العملية لا تتم إلا بدولة فعالة وديمقراطية وعقد اقتصادي واجتماعي على أسس ديمقراطية، بين الأطراف الاجتماعية: العمال والنقابات من جهة، وأرباب العمل والبرجوازية الصناعية من جهة ثانية وتلعب الدولة دور الوسيط.

تتمثل السوق برأسمالية تشكلت على أساس ريعي وهي بحاجة الآن إلى أن تتحول إلى قوى صناعية. كمالا يجب ان نتحدث عن الرأسمالية باعتبارها تتهرب من دفع الضرائب وهو صحيح عموماً لكن هذا لا يكفي لتقييم الواقع الاجتماعي. الرأسمالية الصناعية تصنع الثروة وتنتج وينبغي جرها إلى مواقف أكثر وضوحاً من الناحية السياسية. وأن يكون أعضاؤها شغوفين بالخدمة العامة والمصلحة العامة. هذا المناخ يساعد على بلورة فكرة التعاقد الاجتماعي تعاقد فئات واضحة المصالح.اما الدولة فعليها القيام بدور قيادي في التصحيح والتنظيم في إدارة الشأن الاقتصادي.

ان اقتصاد السوق الاجتماعي يتطلب نمواً فعالاً و رفعاً مستمراً في الإنتاجية وخلق الظروف لتوليد فائض اقتصادي، ومن ثم توزيعه. وتقرر الدولة حجم الفائض الاقتصادي بسياساتها الضريبية والتشجيعية والسعرية، فنحن لا نتحدث عن سوق عشوائية، بل عن سوق تديرها الدولة إدارة اقتصادية. وتعرف الدولة أين يتم الربح، ومن يربح، وكيف يتم الربح ؟ ومن ثم يقسم هذا الربح إلى قسمين: استثمار واستهلاك. وما هو للاستهلاك يقسم إلى استهلاك جارٍ واستهلاك اجتماعي أو إنمائي. وهنا يتحدد التوازن التناقضي بين اقتصاد السوق والتنمية الاجتماعية.

ان أول مهمة استراتيجية وطنية يفرضها شعار اقتصاد السوق الاجتماعي هو الانتقال إلى وضع آخر من حيث الاستثمار. يجب أن تكون لدينا استراتيجية صناعية واضحة، ويجب أن تدخل الإنتاجية العالية بكل مرافق وفروع الصناعة والقطاع الإنشائي والخدمات والبنوك والمصارف. وهذا يحتاج أن تدخل التكنولوجيا الجديدة على نحو منهجي وشامل، وإعادة التأهيل والتدريب. وما عدا هذا نحتاج أن تصبح الصناعة التحويلية هي العصب الحساس والديناميكي في الاقتصاد. وحتى نطبق مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي يجب أن يكون لدينا قطاع تعاوني مزدهر جداً، أو متوسع باستمرار. ويشمل قطاعي الاستهلاك والإنتاج، لأن النظام التعاوني يشكل قاعدة مادية لإطار مناسب للتنمية الاجتماعية، وسيؤدي إلى تخفيض التناقض بين اقتصاد السوق وجنوحه نحو الربح والمنافسة المتوحشة وما تتطلبه من متطلبات اجتماعية. ان هذا هو الخيار الامثل. ان الدولة مارست نظام الرعاية الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، الا ان هذا النظام دخل في أزمة وبدأ يعاني صعوبات كثيرة. ان المشكلة ليست في هذا الشعار، إنما في فهم مضمونه ومتطلباته الصعبة المحلية بسبب النمو الاقتصادي المحدود، والتخلف الاقتصادي العام، وضعف الإنتاجية، وضرورة تفعيل التنمية ورفع الإنتاجية. ليست هناك استراتيجية، ونحن نحتاج إلى الاهتمام جدياً لننقل طموحاتنا إلى موقف علمي ومسؤول و إلى صياغة واضحة للأهداف والأولويات والمتطلبات والسياسات والآليات والوسائل التنفيذية الواضحة والمناسبة.